قط الرمال في تونس: «شبح الصحراء» يظهر من جديد في الجنوب الغربي

ست مشاهدات مباشرة وعشرة مقابلات ميدانية توثق وجوده في ست مناطق صحراوية، بعد نحو تسعين عاماً من آخر تسجيل تاريخي منشور.



حيوان خفي واكتشاف يعيد الاهتمام بالصحراء

لا يحتاج قط الرمال إلى صوت مرتفع كي يثبت حضوره. ففي المساحات الصحراوية الواسعة بالجنوب الغربي التونسي، ظل هذا السنور الصغير والليلي بعيداً عن الأنظار وعن التوثيق العلمي لعقود. واليوم، تقدم دراسة نشرتها مجلة Mammalia يوم 11 نوفمبر 2026 معطيات جديدة عن وجوده في تونس: ست مشاهدات مباشرة، إحداها موثقة بالفيديو، إلى جانب عشرة مقابلات شبه منظمة مع رعاة وصيادين وسكان محليين.

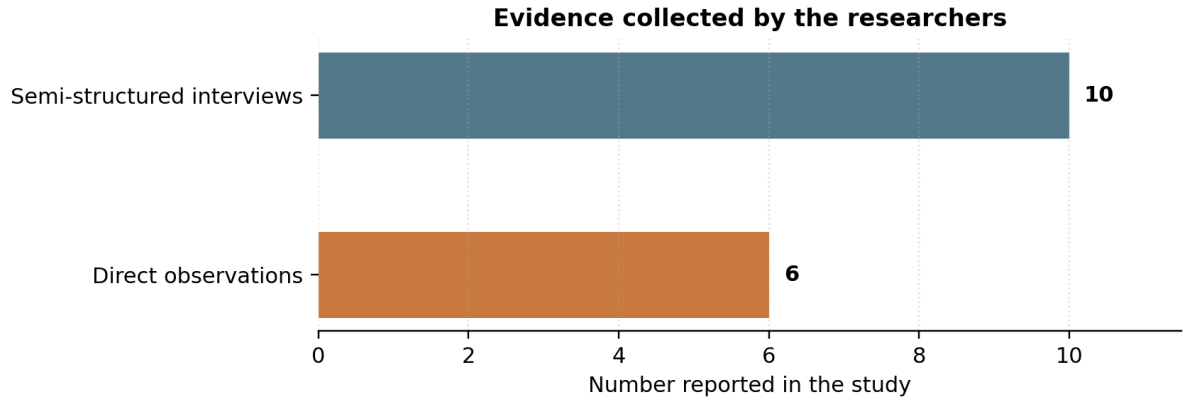
وتكمن أهمية النتائج في أنها تسد فجوة معرفية امتدت نحو تسعين عاماً منذ آخر تسجيل تاريخي منشور، وهو تسجيل تطاوين سنة 1935. لكن من الضروري توضيح أن الدراسة لا تثبت أن الحيوان اختفى من تونس ثم عاد إليها؛ فهي توثق وجوده من جديد في السجلات العلمية. فغياب المشاهدات المنشورة لا يعني بالضرورة غياب النوع من الطبيعة، خصوصاً عندما يتعلق الأمر بحيوان صغير، ليلي، يعيش في مناطق نائية يصعب تمشيطها.

مصيدة للأرانب تكشف وجود قط الرمال

تعود إحدى أبرز الوقائع إلى 24 ديسمبر 2020 في رجيم معتوق. فقد علق قط رمال بالغ، عن طريق الخطأ، في مصيدة أرضية نصبها أحد السكان لاصطياد أرنب بري. وفي صباح اليوم التالي أُطلق الحيوان بعد التأكد من عدم إصابة قدمه، ووُثقت الواقعة بمقطع فيديو اعتمد عليه الباحثون ضمن أدلة الدراسة.

وتكررت واقعة مشابهة يوم 3 مارس 2023 في بئر الطويل قرب دوز، عندما علق قط رمال بالغ في مصيدة مخصصة للأرانب، قبل إطلاقه دون إصابة ظاهرة. أما المشاهدات المباشرة الأخرى فسُجلت في بئر أحمد في ديسمبر 2016، وبن غيلوف في يناير 2020 ومارس 2025، وبئر عزات في مارس 2024.

وإلى جانب هذه المشاهدات، أجريت عشرة مقابلات مع رعاة وصيادين. وأكدت الإفادات وجود الحيوان في بن غيلوف ثلاث مرات، وبئر الطويل مرتين، ورجيم معتوق ثلاث مرات، وبئر أحمد مرة واحدة، وقصر غيلان مرة واحدة. وتظل هذه الشهادات مهمة، لكنها تختلف منهجياً عن المشاهدة المباشرة ولا ينبغي الخلط بينهما.



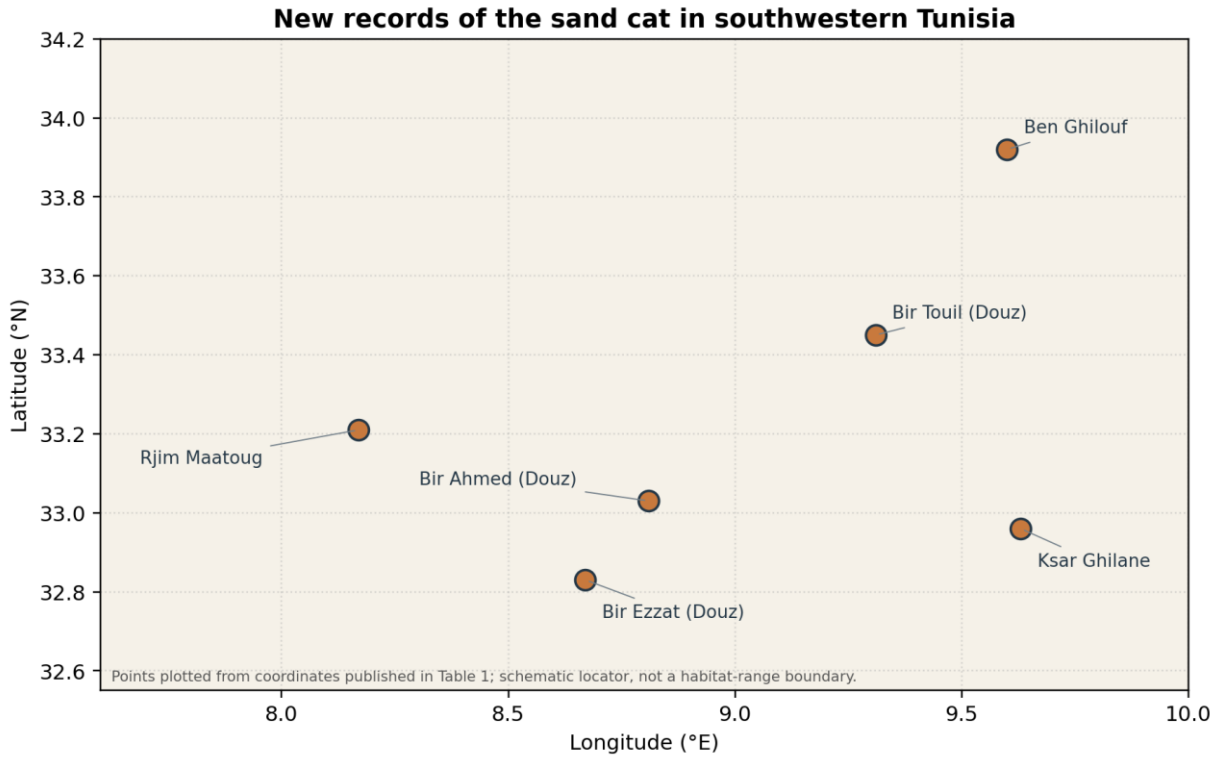
المشاهدات المباشرة الست والمقابلات العشر فئتان مختلفتان من البيانات، ولا يمثل أي منهما تعداداً للحيوانات.

ست مناطق وبيئات صحراوية متنوعة

تحدد الدراسة ست مناطق هي بن غيلوف، وبئر الطويل، ورجيم معتوق، وبئر أحمد، وقصر غيلان، وبئر عزات. وتسمح الإحداثيات التي نشرها الباحثون بتحديد مواقع التسجيل على الخريطة، لكنها لا ترسم الحدود الكاملة لمجال انتشار قط الرمال؛ إنها تحدد نقاطاً وردت فيها مشاهدات أو إفادات، وليست مسحاً شاملاً لكل موائله.

وتشير الدراسة إلى نمطين رئيسيين من البيئات التي سُجل فيها الحيوان. الأول مناطق رملية، مثل رجيم معتوق وبئر الطويل. والثاني أراضٍ تجمع بين الرمال والتكوينات الصخرية، مثل بئر أحمد وبن

غيلوف. وتنمو في هذه الأوساط نباتات متأقلمة مع الجفاف، من بينها الطرفاء والشيح والرتم وأنواع صحراوية أخرى. وهذا التنوع يبين أن قط الرمال لا يقتصر على الكثبان العالية، بل يمكن أن يوجد أيضاً في فضاءات مفتوحة يغلب عليها الرمل والصخر والغطاء النباتي المتناثر.

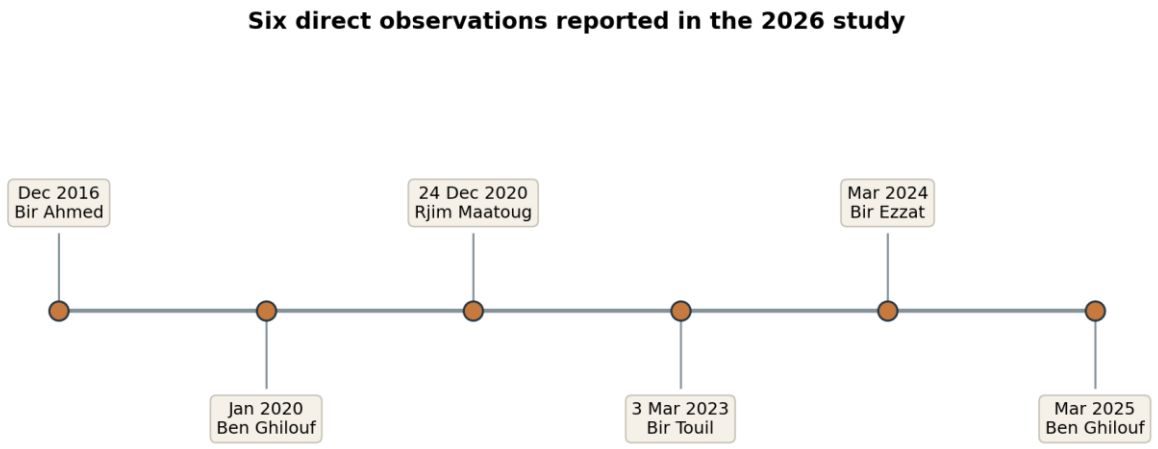


المواقع والإحداثيات وفق الجدول 1 من الدراسة. تمثل النقاط أماكن التسجيل ولا تحدد مجال الانتشار الكامل.

تاريخ قديم وصمت طويل في السجلات

تعود الإشارات التاريخية التي استندت إليها الدراسة إلى سنة 1887، حين سُجل وجود قط الرمال في متامير ومطماطة، ثم إلى تطاوين سنة 1935. كما عُثر على جمجمة غير مكتملة في قفصة سنة 1922، وهي محفوظة في المتحف الوطني للتاريخ الطبيعي بباريس. وتؤكد هذه الشواهد أن قط الرمال كان جزءاً من الثروة الحيوانية التونسية المعروفة علمياً.

أما المعطيات الجديدة فتنقل الاهتمام إلى الجنوب الغربي وتحدث المعرفة بتوزيعه. لكنها لا تسمح بتحديد عدد الأفراد أو اتجاه تطور أعدادها أو إثبات وجود جماعة مستقرة. كما لا يعني تسجيل ست مشاهدات بالضرورة رصد ستة حيوانات مختلفة.



التسلسل الزمني للمشاهدات المباشرة الست؛ ولا تحدد الدراسة تاريخاً منفصلاً لكل مقابلة.

بطاقة بيولوجية | من هو قط الرمال؟

Felis margarita	الاسم العلمي
السنوريات	الفصيلة
ليلي أساساً	نمط النشاط
صحارٍ رملية ومناطق تجمع الرمل والصخر	الموطن
فرائس صغيرة، خاصة القوارض والزواحف	الغذاء
شعر أسفل الكفوف يساعد على عزلها عن الرمال	التكيف

معلومات عامة عن النوع؛ ولا تقدم الدراسة قياسات جسمية لأفراد رُصدوا في تونس.

تهديدات قائمة وحاجة إلى حماية عملية

تنقل الدراسة، استناداً إلى المعلومات الميدانية، أن قط الرمال يتعرض أحياناً للصيد والاستهلاك في بعض المناطق. كما تحدث عدد من المشاركين عن احتمال تراجع أعداده، لكن هذه الانطباعات لا تعوض إحصاءً علمياً للسكان. وتمثل المصائد المخصصة للأرانب خطراً إضافياً، إذ يمكن أن تعلق فيها حيوانات غير مستهدفة، كما حدث في رجيم معتوق وبئر الطويل.

وتشير الدراسة إلى أن قط الرمال يتمتع بالحماية القانونية في تونس. غير أن فاعلية الحماية تتطلب توعية السكان، والحد من المصائد التي قد توقع الحيوانات عرضياً، ومتابعة المواقع التي ثبت وجوده فيها. ويمكن أن تساعد كاميرات المراقبة الليلية، بعد الحصول على التراخيص اللازمة، في توسيع المعرفة بانتشاره وسلوكه.

إن عودة «شبح الصحراء» إلى السجلات العلمية ليست مجرد خبر عن حيوان نادر؛ إنها تذكير بأن التنوع البيولوجي في تونس لا يزال يحتاج إلى مزيد من البحث، خاصة في المناطق البعيدة عن التجمعات السكانية. والتحدي الآن هو تحويل هذه المشاهدات إلى برنامج متابعة وحماية طويل الأمد، يقوم على البحث العلمي والتعاون مع السكان المحليين وصون الموائل الطبيعية.

المرجع العلمي والمصادر

• E ,Do Linh San & .A ,Lehsoumi ,.F ,Ben Moussa ,.M ,Sakhri ,.W ,Aloui ,.K .J .Z ,Madikiza ,.F ,Hayder
• years” 90in southwestern Tunisia after (Felis margarita) tac dnas eht fo sdrocer weN“ .(2026)
Article en accès .0092-2026-mammalia/10.1515 :DOI .2026novembre 11Publié en ligne le .Mammalia
• 4.0licence CC BY ,ouvert

0092-2026-mammalia/10.1515/org.doi//:https :Source primaire